وعد بلفور ومشروع تفكيك الوطن العربي

الدكتور بن جلول هزرشي، جامعة زيان عاشور الجلفة

bendjelloul70@yahoo.com

ملخص: يتفق أغلب المؤرخين و السياسيين الذين درسوا تطور القضية الفلسطينية منذ ظهورها، وحللوا أهم منعطفاتها بشكل موضوعي وحيادي أن وعد بلفور يعد أكبر جريمة في تاريخ البشرية، بالنظر إلى ما ترتب عنه من نتائج كارثية جعلت المنطقة منذ تلك الفترة وحتى اللحظة التاريخية الراهنة أشبه ببرميل بارود قابل للانفجار في أي لحظة.

تتناول الورقة السياق التاريخي الذي ظهر فيه وعد بلفور، والذي تميز بالصراع والتنافس بين القوى الاستعمارية لتفكيك الخلافة الإسلامية، واحتلال المنطقة العربية. كما تدرس العلاقات العضوية والتحالف الاستراتيجي بين الاستعمار الغربي والصهيونية، والتي يتداخل فيها العامل الديني (الصهيونية المسيحية) بالعامل الاقتصادي والبعد السياسي. وإذا كان وضع اليهود في الحضارة الغربية قد تحدد منذ العصور الوسطى باعتبارهم وسيلة لا غاية يمكننا دراسة وتحليل دور "إسرائيل" في الإستراتيجية الغربية كقاعدة لحماية المصالح الغربية، ومحاربة المشاريع الوحدوية، وتفكيك الأمة على أسس دينية، وعرقية، ومذهبية.

الكلمات المفتاحية: الاستعمار، الصهيونية، وعد بلفور، فلسطين، الوحدة، التجزئة، بريطانيا، سايكس بيكو.

Abstract: The paper deals with the historical context in which the Balfour Declaration emerged, characterized by conflict and rivalry between the colonial powers to dismantle the Islamic Caliphate and occupy the Arab region. It also examines the organic relations and the strategic alliance between Western colonialism and Zionism, in which the religious factor (Christian Zionism) interacts with the economic factor and the political dimension. If the status of Jews in Western civilization has been determined since the Middle Ages as a means not an end we can study and analyze the role of "Israel" in the Western strategy as a basis to protect Western interests, and fight unity projects, and the dismantling of the nation on the basis of religious and ethnic and sectarian.

Keywords: colonialism, Zionism, Balfour Declaration, Palestine, Unity, Retail, Britain, Sykes Pico.

مقدمة: شكل صدور وعد بلفور 2 نوفمبر 1917 نقطة تحول كبير في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، وبداية مأساة شعب عانى كثيرا من سياسة الإبادة، والتهويد، والاستيطان. وإذا كانت أغلب الدراسات التاريخية والأبحاث الأكاديمية تتناول وعد بلفور بسياقه التاريخي، وتتبع نتائجه في إطار الصراع العربي-الإسرائيلي، فإن الورقة (المحاضرة) تدرس وعد بلفور وعلاقاته بالوحدة العربية في إطار الصراع بين مشروعين: مشروع وحدوي، تحرري، إنساني قاده العرب، والمسلمون منذ القرن السابع الميلادي، وأصبحوا من خلاله رقما فاعلا في معادلة القوى عالميا، ومشروع غربي استعماري، توسعي، إحلالي تبناه الأوروبيون قصد احتلال المنطقة العربية وتجزئتها على أساس عرقي وطائفي.

وإذا كان الهدف الرئيسي للحركة الصهيونية العالمية إقامة وطن قومي لليهود، كما حدده مؤتمر بال 1897، فإن الوعد يرتبط بأهداف أخرى لا تمس فلسطين بحدودها الجغرافية المعروفة، ولكن يتعداه إلى الوطن العربي، ولعل الشعار المرفوع في الكنيست الإسرائيلي "أرضك يا إسرائيل من النيل إلى الفرات" أبرز دليل على ذلك. وعلى هذا الأساس تنطلق الورقة من عدة أسئلة هي:

1. هل يهدف وعد بلفور إلى تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين فقط؟
2. ما العلاقة العضوية لوعد بلفور بالتجزئة التاريخية الأمة العربية؟
3. بم يمكن تفسير العداء و التأمر التاريخي للاستعمار الحديث والمعاصر، والحركة الصهيونية على الوحدة العربية؟

جذور المؤامرة:

يخطئ من يعتقد أن إصدار وعد بلفور بتاريخ 02 نوفمبر 1917، والذي تعهدت فيه بريطانيا بإنشاء وطن قومي لليهود كان نتاجًا للحظة التاريخية التي ميزت العلاقات الدولية آنذاك. فقد أكدت الدراسات التاريخية، والأبحاث العلمية الأكاديمية، وما صدر من مذكرات، وظهر من وثائق أن جذور المؤامرة، ومحاولة اقتلاع فلسطين من جغرافيا الوطن العربي قد ارتبط بظهور الحركة الاستعمارية، وتداخل المسألة اليهودية بالمسألة الشرقية. فما هي أبرز المحطات التاريخية التي تبرز ظاهرة التواطؤ بين اليهود، والقوى الاستعمارية لاحتلال فلسطين ؟.

يذهب بعض المؤرخين إلى أن فرنسا هي أول من طرح فكرة توطين اليهود في فلسطين مقابل التزامهم تقديم قروض مالية للحكومة الفرنسية التي كانت تمر آنذاك بأزمة مالية، وضائقة اقتصادية. وعلى هذا الأساس أصدر نابليون بونابرت بعد غزوه مصر عام 1798 بيانا حثَّ فيه اليهود في آسيا، وإفريقيا على الالتفاف حول رايته من أجل إعادة مجد اليهود الغابر، وإعادة بناء مملكة القدس القديمة. وفي عام

1799 وجَّه نداء آخر لليهود نشرته صحيفة Paris Moniteur Universel الفرنسية اعتبر فيه اليهود ورثة فلسطين الشرعيين، ودعاهم لدعمه لتحقيق هدفهم(أمين، م. 1984: 13) . ويعزو البعض أسباب إصدار النداء إلى رغبة نابليون في استقطاب اليهود في الشرق، وكسب ثقة يهود فرنسا، ودعمهم المادي، وتشجيع اليهود على الاستيطان في فلسطين قصد إيجاد حاجز مادي وبشري يفصل سوريا عن مصر، وتهديد مصالح بريطانيا، وطرق مواصلاتها إلى الهند، وكسب تأييد اليهودي حاييم فارحي صاحب النفوذ المالي في عكا ليزوده بالمؤن الغذائية(أمين، م. 1984: 14) . وقد ساهم تحطم مشروع نابليون الاستعماري أمام أسوار عكا في إفشال توطين اليهود في فلسطين بعد هزيمته في معركة واترلو عام 1815.

وبسبب التنافس الاستعماري والبحث عن المجال الحيوي أصبحت ظاهرة توطين اليهود في فلسطين مطية وذريعة للتدخل الأجنبي، والغزو الاستعماري. وعلى هذا الأساس بدأ الاهتمام البريطاني بتوطين اليهود في فلسطين. ويرجع ذلك إلى محاولة محمد علي إقامة إمبراطورية عربية تكون بديلا للإمبراطورية العثمانية، التي دخلت آنذاك مرحلة متقدمة من الضعف والانهيار، وقد أرغم محمد علي على الانسحاب من سوريا، والاكتفاء بحكم مصر بعد توقيع اتفاقية لندن 1840، بعد أن أصبح يشكل خطرًا على الطرق التجارية العالمية، ومصالح بريطانيا في الهند. وإذا كانت الامتيازات الأجنبية التي منحتها الدولة العثمانية لبعض الدول الأوربية في بلاد الشام قد أعطت فرنسا حق حماية الكاثوليك منذ 1535، وروسيا حق حماية الأرثوذكس منذ 1774، فإن بريطانيا كانت تهدف من خلال دعمها لليهود إيجاد طائفة تعتمد عليها في فلسطين لحماية مصالحها في فلسطين والمنطقة.

وعلى هذا الأساس تبنت إستراتيجية تقوم على مجموعة من المبادئ أبرزها: فتح أبواب فلسطين لهجرة اليهود، وتشجيعهم على إقامة شبكة من المستعمرات الاستيطانية فيها تشكل لاحقا حاجزًا يعزل مصر عن سوريا(هيكل،م.2001 : 37).

ويعتبر اللورد بالمر ستون من أشد المتحمسين لفكرة توطين اليهود في فلسطين سواء عندما كان وزيرًا للخارجية، أو بعد توليه رئاسة الوزارة البريطانية. ويظهر ذلك من خلال تبنيه مجموعة من الإجراءات أبرزها تعليماته التي أصدرها إلى القنصل البريطاني في القدس بمنح:" اليهود في فلسطين الحماية البريطانية وضمان سلامتهم، وصيانة ممتلكاتهم وأموالهم". كما تبنى بالمر ستون مشروعا أثناء انعقاد مؤتمر لندن 1840 يهدف إلى خلق كومنولث يهودي في فلسطين، ومارس ضغطا على الدولة العثمانية لكي تسمح لليهود بالهجرة إلى فلسطين، وشراء الأراضي فيها(هيكل،م.2001 : 17) .

وخلال الفترة الممتدة بين 29-31 أغسطس 1897 انعقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل بسويسرا وفيه تم تحديد الهدف الذي كانت الحركة الصهيونية العالمية تسعى لتحقيقه، والمتمثل في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين باعتراف دولي. كما أقرَّ المؤتمرون مجموعة من البنود كان أبرزها "اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على موافقة الحكومات، حيث يكون ذلك ضروريًا لتحقيق هدف الصهيونية".(هيكل،م.2001 : 19).

وفي سياق العمل على تحويل هدف الحركة الصهيونية والقوى الاستعمارية من مجرد نظريات إلى واقع عملي انعقد مؤتمر لندن، أو ما يسمى بمؤتمر كامبل بنرمان عام 1905، والذي استمرت جلساته إلى غاية عام 1907. شاركت فيه أغلب الدول الاستعمارية آنذاك، وهي: بريطانيا، فرنسا، هولندا، بلجيكا، اسبانيا، ايطاليا. وبعد نقاش طويل تبنى المؤتمرون وثيقة سرية عرفت بـ "وثيقة كامبل" نسبة إلى رئيس الوزراء البريطاني آنذاك هنري كامبل بنرمان.

وإذا كان المؤتمرون قد ناقشوا عدة قضايا تتعلق بالواقع الدولي، وأبرز التحولات التي عرفتها الفترة، فإن تركيزهم انصب بالدرجة الأولى، ومن خلال التوصيات التي أقرَّها المؤتمر على ضرورة إبقاء شعوب المنطقة العربية مفككة، وجاهلة، متأخرة، ومحاربة أي توجه وحدوي فيها من خلال "إقامة حاجز بشري قوي غريب على الجسر البري الذي يربط أوربا بالعالم القديم ويربطها معًا بالبحر الأبيض المتوسط بحيث يشكل في هذه المنطقة، وعلى مقربة من قناة السويس قوة عدوة لشعب المنطقة، وصديقه للدول الأوربية ومصالحها هو التنفيذ العملي العاجل للوسائل والسبل المقترحة"(سلطان،ج.2005: 76-77).

بلفور ومصالح القوى الاستعمارية:

لم يكن إصدار بريطانيا لوعد بلفور، والتزامها بإنشاء وطن قومي لليهود مرتبطا، بالشفقة والبعد الإنساني، ولكنه كان مشروعًا استعماريًا يخدم الغرب والحركة الصهيونية على السواء، من خلال ضمان أمن "إسرائيل" واستمرار ضمان تفوقها عسكريًا، واقتصاديًا، والعمل على تجزئة المنطقة العربية، وتدمير نسيجها الاجتماعي، وإضعاف روح المقاومة والممانعة لديها قصد إيصالها إلى حالة من القابلية للاستعمار، أو على الأقل التركيز على القضايا القطرية بدل القومية.

وقد تجسدت مؤامرات الدول الاستعمارية، وعمق الارتباط العضوي بين الدول الغربية الاستعمارية، والحركة الصهيونية خلال مشاركة العرب في مؤتمر الصلح في باريس عام 1919، ورفض الحلفاء مطالب مندوب العرب فيصل بالحسين الذي طالب باستقلال العرب ووحدتهم في دولة عربية مستقلة من ضمنها

فلسطين كما تضمنتها الوعود البريطانية، بينما تبنى المؤتمر المذكرة التي قدَّمها المؤتمر الصهيوني العالمي، والتي طالب فيها بإنشاء دولة يهودية في فلسطين كما أقرها وعد بلفور.

في السياق ذاته تملصت الولايات المتحدة من التزاماتها التي عبَّر عنها الرئيس ولسن من خلال مبادئه الأربعة عشر، واقترح تأليف لجنة عرفت فيما بعد بلجنة كينغ- كراين مهمتها معرفة ودراسة رغبات العرب، والتي كان مصير تقريرها، الذي أرسلته للمؤتمر الإهمال، بل أن اللجنة أوصت الوفد الأمريكي في مؤتمر الصلح بأن يتبنى فيما يتعلق بفلسطين المبادئ التالية:

1- فصل فلسطين عن البلاد العربية المجاورة.
2- وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني بإشراف عصبة الأمم.
3- دعوة يهود العالم إلى العودة إلى فلسطين.
4- ضمان تقديم المساعدات اللازمة لإنجاح اليهود في مساعيهم(رشيدات،ش. 1991: 71-72).

في السياق ذاته حدَّد الحلفاء في مؤتمر الصلح ميثاق عصبة الأمم التي جسدت المادة 22 من ميثاقها سيطرة استعمارية على المنطقة من خلال مبدأ الانتداب الذي جسَّده على أرض الواقع مؤتمر سان ريمو الذي انعقد في 25 أفريل 1920، والذي على ضوء قراراته وضعت فلسطين، والعراق، والأردن تحت الانتداب البريطاني، وسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، وبتاريخ 10 أغسطس عام 1920 وقَّع الحلفاء على معاهدة سيفر، التي فصلت قراراتها فلسطين، والبلاد العربية عن الدولة العثمانية. وبتاريخ 24 جويلية 1922 أقرَّت عصبة الأمم الانتداب البريطاني على فلسطين استنادًا إلى المادة 22 من ميثاقها(رشيدات،ش. 1991:74).

ورغم أن وعد بلفور كان مصدره بريطانيا إلا أنه كان وعدًا أوربيًا بامتياز لأنه يخدم مصالح الدول الاستعمارية في المنطقة. وقد عبَّر عن ذلك زعماء وقادة الحركة الصهيونية في تصريحاتهم، ومذكراتهم، ورسائلهم إلى قادة الغرب. ففي عام 1840 أرسل اللورد روتشيلد خطابًا إلى رئيس الوزراء البريطاني بالمرستون جاء فيه: "إننا لو نظرنا إلى هذه البقعة من الأرض، فسوف نجد أن فلسطين هي الجسر الذي يوصل بين مصر وبقية العرب في آسيا، وكانت فلسطين دائما بوابة على الشرق. والحل الوحيد هو زرع قوة مختلفة على هذا الجسر في هذه البوابة لتكون هذه القوة بمثابة حاجز يمنع الخطر العربي ويحول دونه، وأن الهجرة اليهودية إلى فلسطين تستطيع أن تقوم بهذا الدور، وليست تلك خدمة لليهود يعودون بها إلى أرض الميعاد مصداقا للعهد القديم فقط، ولكنها أيضًا خدمة للإمبراطورية البريطانية ومخططاتها"(نوفل،أ.2010: 19). كما تضمنت الرسالة التي أرسلها حاييم وايزمن إلى رئيس صحيفة

المانشستر غارديان البريطانية في نوفمبر 1914 عبارة ".. فإن هؤلاء اليهود سيطورون هذا الفكر ويكونون حراسًا فعليين لحماية قناة السويس".

في السياق ذاته حددَّ السكرتير الخاص لنابليون الفوائد التي تجنيها الدول الأوربية من مشروع توطين اليهود في: "إن اتحاد اليهود من أجل شراء أرض أجدادهم القديمة سيسمح لليهود بأن تمد (أوروبا) حدودها من السويس إلى ميناء أزمير، بما في ذلك كامل المنطقة غربي جبال لبنان. وستسعى الصناعة الأوربية يوميًا إلى البحث عن أسواق جديدة تصرف فيها منتجاتها، والوقت أمامنا قصير، فقد آن الأوان لأن ندعو الأمم القديمة إلى الحياة من جديد كي تفتح طرقا جديدة ومعابر للحضارة الأوربية"(نوفل،أ.2010: 17).

وحول ما يمكن أن تقدمه الحركة الصهيونية لألمانيا ذكر الصهيوني الألماني كورت بلومنفيلد: "يشكل اليهود حلقة الوصل الطبيعية بين ألمانيا والشرق، وبناء على ذلك فإن المستوطنين اليهود في فلسطين سيشكلون معقلاً للنفوذ الألماني في ذلك الجزء من العالم. وإذا ما أتيح لهم المجال فيمكن الاعتماد عليهم لنشر الثقافة الألمانية وتغلغل الاقتصاد الألماني في شتى أرجاء الإمبراطورية التركية"(أمين،ع. 1984: 189). وحول الدور الذي يمكن يلعبه الصهاينة لصالح الدولة العثمانية ذكر ماكس نورداو في خطابه في المؤتمر الصهيوني المنعقد عام 1905 ".. إن تجاهل ما تقوم به الحركة الوطنية العربية من تحرك ونشاط في معظم أرجاء العالم العربي قد يسبب أضرارًا للحكومة التركية فتضطر للقيام بأعمال مسلحة ضد شعوبها في سوريا وفلسطين للدفاع عن حكمها... وإذا ما قام مثل هذا الوضع فإن الحكومة التركية لا يسعها إلى أن تقتنع بجدوى وجود شعب قوي وحسن التنظيم (يعني به اليهود) يحمي السلطات من أي هجوم ويدافع عن حكمة بكل ما لديه من قوة""(أمين،ع. 1984: 126).

كما تعهد هرتزل بالعمل على إجهاض الحركة الوطنية الأرمنية في حالة ما إذا قبل العثمانيون بمطالب الحركة الصهيونية"(أمين،ع. 1984: 127).

في السياق ذاته انتهجت القوى الاستعمارية، وخاصة فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى سياسة معادية للوحدة، والعروبة سواءًا في المغرب أو المشرق.

أولاً: المغرب العربي

يتضح ذلك من خلال:

1- محاولة طمس معالم الهوية العربية الإسلامية للمنطقة من خلال الفرنسة، والتجنيس، والتنصير، والإدماج.

2- ضرب مكونات المجتمع المغاربي بعضها ببعض، من خلال تغذية النزعة البربرية بهدف تدمير النسيج الاجتماعي وإضعاف مقاومته، لتسهيل عملية الاختراق (المحافظة،ع.2008: 216).

ثانيًا: المشرق العربي

ويتضح ذلك من خلال تجزئة المنطقة العربية إلى كيانات سياسية- إدارية متعددة، ولذلك أنشأت دولة لبنان الكبير، وإدارة بلاد العلويين وعاصمتها اللاذقية، ودولة حلب، ودولة دمشق. كما شجعت فرنسا الأقليات ودافعت عنها، وناصبت العداء لكل الاتجاهات الوحدوية في المنطقة العربية(المحافظة،ع.-115 1985: 114).

والواقع أن سياسة التجزئة على أسس جغرافية، وعرقية وطائفية التي تبنتها القوى الاستعمارية كمشروع تلتقي مع إستراتيجية الحركة الصهيونية في تفتيت المنطقة وإضعافها، ولذلك فإن تجنب ذكر عروبة فلسطين في نص وعد بلفور يرتبط بالإصرار على إخفاء حقيقة أن فلسطين بلد عربي وهذا ما عبَّر عنه اللورد ملنر عندما قال: "إذا ذهب العرب بعيدًا في إدعائهم أن فلسطين واحدة من بلدانهم تمامًا كما هي بلاد ما بين النهرين أو الجزيرة العربية، فإنني أعتقد أنهم يتحدون الحقائق، والتاريخ، والمبادئ، والروابط ذات الطبيعة الأهم، وهي الطبيعة المقدسة"(الشريف،ر.1985: 172).

ويربط أحد الباحثين موقف العرب والحركة الصهيونية المعادي للوحدة إلى الفكر القومي الاستعماري العنصري الأوربي الذي كان سائدًا في القرن 19 في أوربا المؤسس على نظرية التفوق العرقي، وعلى التراث الديني والتاريخي لليهود المستوحى من الكتب المقدسة اليهودية، والمؤسس على نظرية "شعب الله المختار". وتتمحور إستراتيجية الحركة الصهيونية في عدائها للوحدة العربية فيما يلي:

1- أن إسرائيل "دولة وظيفية" مهمتها حماية مصالح الامبريالية الغربية، والعمل على إضعاف المنطقة، وإبقائها مفككة ومجزأة. وانطلاقا من ذلك ظهرت: "دولة إسرائيل" باعتبارها دولة استيطانية قتالية تعمل للدفاع عن المصالح الاقتصادية والإستراتيجية للعالم الغربي، ويقوم هو بالدفاع عنها بالمقابل، أي أنها دولة وظيفية تعاقدية مع الغرب"(المسيري،ع.1982: 125).

2- نفي عروبة المنطقة، والتشكيك في وحدة الأمة على أساس أن قيام دولة عربية موحدة كفيل بمواجهة ومجابهة مشاريع الغرب، والحركة الصهيونية الرامية للسيطرة على المنطقة، واستغلال موقعها الإستراتيجي، وإمكانياتها الاقتصادية. وعلى هذا الأساس اعتبر أحد زعماء الحركة الصهيونية العرب خليط من القبائل والطوائف الدينية(نوفل،أ.2010: 109)، وأدعى آخران العرب عبارة عن " شلة من الأعراق والمعتقدات والطوائف والأنظمة الاجتماعية المختلفة بدون أي رابطة مشتركة غير اللغة "(نوفل،أ.2010: 109).

3- ما يؤكد أن المشروع الصهيوني مناقض لفكرة الوحدة العربية، وعروبة فلسطين ونفي وجودها التاريخي من خلال شعار " أرض بلا شعب لشعب بلا أرض" مشاريع التجزئة والتفتيت التي تبنتها "إسرائيل"، والتي من أهمها مشروع برنار لويس، والوثيقة التي نشرتها مجلة "كيفونيم" التي تصدرها المنظمة الصهيونية العالمية، عام 1982 بعنوان "إستراتيجية إسرائيلية للثمانينات"(عساف،س.1997:152).

عمومًا يمكن إبراز أهم مواقف الحركة الصهيونية "إسرائيل" من الوحدة العربية في النقاط التالية:

- "التلاقي العضوي بين الاستعمار الأوربي والصهيونية من الوحدة العربية".

- "الشعور الديني بتفوق اليهود على العرب، وبحقهم التاريخي والتوراتي بإقامة "إسرائيل" من دون النظر إلى انعكاس ذلك على العرب وعلى وحدتهم".

- "تناقض أهداف القومية العربية مع الأهداف القومية اليهودية، وضرورة العمل مع القوى الاستعمارية على ضرب المشروع القومي العربي".

- "اعتقاد "إسرائيل" أن الوحدة العربية تشكل خطرًا على وجودها واستمرارها".

- "استغلال "إسرائيل" للأقليات القومية والطائفية الموجودة في الوطن العربي من أجل خلق تناقضات بينها وبين الأمة العربية"(نوفل،أ.2010: 114-116).

الخاتمة: يمكن للباحث من خلال دراسة وتحليل وعد بلفور ودوره في تفكيك الوطن العربي استخلاص الاستنتاجات التالية:

1- لم يكن وعد بلفور سوى حلقة ضمن مشروع سعي القوى الاستعمارية للسيطرة على فلسطين والأمة العربية واحتلالها، وتجزئتها التي تعود إلى عام 1830 تاريخ احتلال الجزائر، ولا ترتبط فقط

بمعاهدة سايكس- بيكو 1916، ووعد بلفور 1917 كما تذهب إليه الأدبيات التاريخية، والسياسية المشرقية.

2- يعد وعد بلفور مخالفًا، ومتناقضًا مع مراسلات حسين- مكماهون التي التزمت فيها بريطانيا بالعمل على ضمان قيام دولة عربية موحدة. وبالتالي فإن الوعد الممنوح لليهود يدخل ضمن إستراتيجية بريطانيا، والغرب الاستعماري لضرب حركات التحرر والوحدة في الوطن العربي.

3- إذا كان وعد بلفور يعكس التناقض بين مشروع العرب في الوحدة، والنهضة، والتحرر، والمشروع الصهيوني المؤسس على التجزئة، والعنصرية، والتوسع، فإنه يؤكد في المقابل على حالة التماهي مع المشروع الغربي الاستعماري، وعلى الدور الوظيفي لـ "إسرائيل" كقاعدة استيطانية لحماية مصالحه.

4- لم يكن احتضان القوى الاستعمارية للحركة الصهيونية عطفًا على اليهود بقدر ما كان وسيلة للتخلص منهم، وتوطينهم فلسطين لتحقيق مصالحهم في الشرق. واستجابة لواجب ديني يحتم على المسيحيين دعم قيام دولة لليهود من أجل عودة ثانية للمسيح وفق ما تقول به النبوءات التوراتية التي تؤمن بها الصهيونية المسيحية(السماك،م.2004: 113).

5- ناصب الغرب والحركة الصهيونية "إسرائيل" منذ نشأتها العداء للوحدة العربية، باعتبارها تشكل خطرًا على مصالح الغرب ماضيًا، وحاضرًا ومستقبلاً. ولعل هذا ما يفسَّر مشاريع التفتيت والتجزئة على أساس عرقية وطائفية، ودينية التي تبناها الطرفان.

6- يتناقض وعد بلفور مع القانون الدولي، لكونه "وعد من لا يملك لمن لا يستحق". ولذلك إذا كان الوعد قد أنكر وجود الشعب الفلسطيني العربي، فإنه اعترف باليهود كشعب وأمة.

المراجع المعتمدة:

1- جاسم، محمد سلطان،(2005) ، الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ، ط1، مصر، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع.

2- رشيدات، شفيق،(1991) رشيدات، فلسطين تاريخًا... وعبرة... ومصيرًا، ط1، لبنان،مركز دراسات الوحدة العربية،

3- ساسين ،عساف،(1997) ،الصهيونية والنزاعات الاهلية،ورد في :عدنان،السيد حسين ، النزاعات الأهلية العربية،ط1 ، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية.

4- السماك، محمد،(2004) ، الصهيونية المسيحية، ط4،لبنان السماك، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.

5- الشريف، ريجينا ، (1985) ، الصهيونية غير اليهودية. جذورها في التاريخ الغربي.عالم المعرفة ،سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت. العدد 96.

6- المحافظة، علي، (1985) محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ط1،لبنان محافظة، مركز دراسات الوحدة العربية.

7- المحافظة، علي،(2008) ، فرنسا والوحدة العربية، ط1،لبنان، مركز الدراسات الوحدة العربية.

8- محمود، أمين عبد الله ،(1984) ، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى،عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 96.

9- المسيري،عبد الوهاب، (1882) ، الأيديولوجية الصهيونية، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت. العدد 60.

10- نوفل، أحمد سعيد، (2010) ، دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، ط2، لبنان، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

11-هيكل، محمد حسنين،(2001) ، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل 1، ط1،لبنان هيكل، دار الشروق.